باسل رزق الله *

الحرب مستمرة، حصار الاستعمار وكورونا في قطاع غزة

مع انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في العالم اتجهت غالبية الدول نحو إجراءات الحجر الصحي والإغلاق العام للحد من تفشي الفيروس، في حينه تداول مستخدمو/ات مواقع التواصل الاجتماعي مفارقة عن كون دول العالم تغلق حدودها على نفسها وتلغي التنقل بين البلدان، في ما قطاع غزة مُغلقٌ نتيجة حصار إسرائيلي عسكري مستمر منذ خمسة عشر عامًا، في محاولة لإبراز الحصار الذي يتعرض له القطاع. هذه هي المفارقة، أما الفرق عن العالم فهو أنَّ الجائمة جاءت على قطاع غزة وهو يعاني من ظروف اقتصادية وصحية صعبة. فالقطاع الصحي الهش، تعامل خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة مع عصروب تعرضت خلالها عدة مستشفيات ومراكز صحية للقصف المباشر، إلى جانب مستشفيات ومراكز صحية للقصف المباشر، إلى جانب

خانق يمارس سياسة حيوية استعمارية ويُدخل ما تحتاجه الفلسطينيات والفلسطينيون من سعرات حرارية تبقيهم على قيد الحياة ولنا أن نتخيل مدى قدرة هذه الأجساد على مقاومة الفيروسات مثلًا، مع قائمة طويلة من «المواد مزدوجة الاستخدام» التي يُمنع إدخالها إلى قطاع غزة ومن بينها معدات طبية. وحصل هذا فقط في فلسطين؛ في المعتقلات الإسرائيلية وقطاع غزة الذي يتحول إلى معتقل كبير.

وفر الحصار بنية من قبل الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي من أجل السيطرة على قطاع غزة بعد الانسحاب منه في العام ٢٠٠٥. الحصار لم يكن إعادة موضع صياغة للعلاقة مع القطاع، إنما شَكل إعادة تموضع جديد للاستعمار الاستيطاني، فقد تحوّل الحكم ليصبح للأجساد، لا الأرض، أو تحوّل الموت، لا المكان، إلى المادة الخام التي تتكون منها السلطة الإسرائيلية. مع الإبقاء بالطبع على الهيمنة على الأرض ولو كانت بشكل غير بالطبع على الهيمنة على الأرض ولو كانت بشكل غير

^{*} طالب ماجستير دراسات إسرائيلية في جامعة بيرزيت.

مباشر، كما هو حال المنطقة العازلة على الحدود، أو عمليات رش المزروعات في قطاع غزة بالمبيدات من قبل الجيش الإسرائيلي بذريعة تفريغ قدر من الأرض يجعلها مكشوفة أمنيًا.^

كانت بنية العنف على الأرض، بما في ذلك الإغلاقات

والتحكم بالحدود واللامساواة الصحية والبيئية والوصول إلى الأرض مهياةً لاستيعاب الجائحة وتوظيفها ضمن المشروع الاستعماري الاستيطاني لمحو السكان الأصليين. يخبرنا باتريك وولف أن الغزو هو بنية وليس حدثًا. ١ لذلك تتكيف هذه البنية في علاقتها الجدلية مع السكان الأصليين ' باستمرار لتحقق هدفها، وقد استطاعت هذه البنية استدخال جائحة كورونا وما يترافق معها من نقص الاستعدادات الطبية اللازمة للجائدة، إلى أنماط الحصار المفروضة على غزة وأنماط الهيمنة اليومية.'' على هذا الأساس، أصبحت الجائحة مساهمًا جديدًا ضمن عنف الحصار العسكري المستمر منذ سنوات، نتيجة استدخالها ضمن منظومة مواجهة الفلسطيني/ة، وهذا لا ينفصل عن منطق المدو (Elimination) القائم في طبيعة الاستعمار الاستيطاني، ويشير وولف إلى أن هذا المنطق قد تجلى أحيانًا على شكل إبادة جماعية (Genocide)، ولكنه ليس مرتبطًا في جميع حالاته بالإبادة الجماعية. ١٢ وبالنظر إلى غرة فهناك نمط من المو الإبادي القائم من خلال الحرب والعدوان، وآخر بطيء ينتج عن العنف البنيوي الذي يساهم أيضًا بمحو بطيء وإخضاع. ١٢ يتمثل ذلك هذه المرة باستمرار الحصار ومنع أو تأخير وصول الإمدادات اللازمة من أجل مواجهة الجائحة من وسائل الفحص إلى أجهزة التنفس واللقاحات، ومنع تنقل المرضى من أجل الحصول على العلاج، بالإضافة لتدمير البنية التحتية للكهرباء الذي ينعكس على الجهاز الصحى أيضًا.

يشير فرتشيني انطلاقًا من فكرة نور مصالحة عن كون «الترانسفير» هو الخاصية التأسيسية في الفكر الصهيوني، إلى أن جميع المشاريع الاستيطانية ترتكز بشكل تأسيسي على أوهام «تطهير» الجسم الاستيطاني السياسي من بدائله (الأصليين والخارجيين). ' على هذا الأساس يقدم فرتشيني أشكالًا عدة من «الترانسفير»، أحدها يستنتجه من تجربة الانسحاب/ إعادة التموضع الإسرائيلي من قطاع غزة:

الترانسفير غير الدبلوماسي: عندما يحتفظ الكيان الاستيطاني بالسيطرة المطلقة على منطقة مصددة،



طفل من غزة يقود دراجته قرب جدارية حول كورونا في مدينة غزة في في عانون الثانى الماضي. (أ.ف.ب)

لكنه ظاهرياً يتنازل عن مسؤوليته عنها (على سبيل المثال، غزة بعد فك الارتباط). في هذه الحالة...يكون جزء إقليمي من المكان الذي يسيطر عليه المستوطنون، الحسبه السياسي للمستوطنين، والشعوب الأصلية نقلت إلى خارج الحسبة السكانية ومسؤولية الكيان الاستيطاني. مع ذلك، احتفظت إسرائيل بالسيطرة الحصرية على سكان قطاع غزة على الرغم من الانسحاب الظاهري؛ ولم يتم التخلي عن السيطرة السيادية للمستوطنين على الحسابات السياسية للسكان الأصليات.

على هذا الأساس تكون إسرائيل خلصت من القلق الديمغرافي وتركت غزة، "لكنها ما زالت تتحكم بحياة سكانه" وتمارس سيادةً على الموت / الحياة فيه، وعلى أشكال الحياة من خلال هيمنتها على الحدود (برًا وبحرًا وجوًا) أصبحت تهيمن على المكان وحياة الناس اليومية وصحتهم التي لا تنفصل عن مشروع الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي، "وفي سياق من الإفقار التنموي الاستعماد أو نظام صحي يعمل بكفاءة، "وهذا ما يمكنها من تحويل الجائحة إلى سياسية وأداة لممارسة العنف. من قده الهيمنة وبنية نظام الاستعمار الاستيطاني مكنتها من فرض الحصار ولاحقًا الستعار كل ما يجد مما يمكن استخدامه في تعزيز الحصار والابتزاز السياسي، مساهمة في زيادة التنكيل الصحي.

لم تكشف الجائمة عن حصار غزة، لكنها ساهمت في تعزيزه، وتحويله إلى فرصةٍ أخرى لابتزاز أهالي غزة الموجودين في سياق استعماري من الفصل

لم تكشف الجائحة عن حصار غزة، لكنها ساهمت في تعزيزه، وتحويله إلى فرصةٍ أخرى لابتزاز أهالي غزة الموجودين في سياق استعماري من الفصل الصارم واللامساواة الصحية أيضًا الذي تعززه الجائحة. كما أعاد كوفيد-١٩ غزة إلى الساحة الإسرائيلية لكن كموضوع للسجال والمناظرة الداخلية في سياق الابتزاز.

الصارم واللامساواة الصحية أيضًا -يمكن مراجعة أرقام مرضى السرطان وانعدام فرص علاجهم في غزة الدي تعززه الجائدة. كما أعاد كوفيد-١٩ غزة إلى الساحة الإسرائيلية لكن كموضوع للسجال والمناظرة الاداخلية الإسرائيلية حول اللقاحات وإدخال المساعدات الطبية إلى القطاع -مثلما فعلت عائلات الجنود الأسرى في غزة - لكن كل هذه السجالات في أساسها لا تأبه بالفلسطينيين / ات وحيواتهم.

تهشيم النظام الصحي

في ٢٢ آذار ٢٠٢٠ سـجل قطاع غرة أول إصابة بكوفيد-١٩، ليصل العدد بعد عام إلى ما يزيد على ١٠٠ ألـف إصابـة. مـع بدايـة انتشـار الفـيروس أُشـير إلى أنَّ الجهاز الصحى في غزة لا يستطيع التعامل مع عدد كبير من الإصابات ويواجه تحديات كبيرة في كل ما يتعلق بانتشار فيروس كورونا. ٢٠ وكانت منظمة «بتسيلم» قد أشارت في بيان صحافي إلى أنَّ تفشي فيروس كورونا في غزة سيؤدي إلى كارثة بحجم مروع، وهذا كله نتيجة الظروف الكارثية التي أنتجها الحصار الذي تفرضه إسرائيل. ٢١ ما سبق كان في بداية انتشار الفيروس، لاحقًا ومنذ شهر آب - وهو شهر الذي بدأت تظهر فيه حالات كورونا داخل القطاع وارتفاع منحنى الإصابات - حدرت منظمة الصحة العالمية من انهيار النظام الصحى في غزة. ٢٢ لـم يظهر هذا الواقع الصحى من فراغ فبعد استنزاف الجهاز الصحى من خلال العدوان المستمر على غزة تكامل ذلك مع سيطرتها على الحواجز والحدود التي تمارس إسرائيل من خلالها سيطرة فعلية على قطاع غزة دون

تقديم أي خطة من أجل منع انتشار الفيروس في غنزة بحسب مجموعات حقوقية عدة، ٢٠ بل اتجهت في حينه لتعزيز الحصار على القطاع وإيقاف إمداد الوقود الذي يهدد عمل المستشفيات. ٢٠

مفارقة أخرى في ظل نظام صحى هش ونقص في الإمدادات الطبية ومعدات الوقاية لدى العاملين في المجال الصحى في قطاع غزة هي تحويل أحد مصانع الملابس إلى مصنع لإنتاج الأقنعة الطبية وبيعها لإسرائيل، وذلك بعد أن سمحت بإدخال مواد خام للمصنع من أجل إنتاجها. ° تكون السلطات الاستعمار مستعدةً لمرور المواد الخام فقط في حالة عودتها إليها مصنعة وجاهزة في ظل الجائحة والنقص الكبير في اللوازم الطبية، دون اعتبار للوضع الصحى الصعب أساسًا في القطاع ونقص معدات الوقاية الطبية فيه. مع وصول الجائحة، تعزز النقص في اللوازم الطبية، فهي تزيد الضغيط والطلب على لوازم صحیة غیر معتادة مثل معدات اختبار کورونا (Test Kits) وعانى القطاع من نقص في هذه المعدات بشكل مُتكرر،٢٦ لاحقًا عند توفر عينات اختبار كورونا لم يكن العدد كبيرًا ما أبقى معدل الفحوصات منخفضًا، ففى الأسبوع الأول من شهر أيار ٢٠٢١ كان معدل الفحوصات اليومي في قطاع نحو ١٦٠٠ اختبار بنسبة ۲۸٪ إيجابية، ۲۷ وهده نسبة مرتفعة مع عدد فحوصات قليل نسبةً لانتشار الفيروس الواسع وعدد السكان الكبير. بالإضافة إلى ذلك عانت المستشفيات من نقص في إمدادات الأوكسجين والقدرة على إنتاجه. ^^ ومع بداية الجائحة لم يكن هناك إلّا ٧٠ وحدة عناية مكثفة. ٢٩ وهذه لوازم أساسية في ظل فيروس يصيب الجهاز التنفسي.

تأتيغزة ضمن سياق عالمي من اللامساواة في توزيع اللقاحات، لكن الضرر سيكون مضاعفًا في غزة بالطبع مع جهاز صحي متهالك وأجساد تعاني من سياسات إسرائيل الحيوية، في بنية تعمل على تحصين جسد المستوطن صحيًا مثلما كانت تحصنه سياسيًا واستيطانيًا، باعتباره الأجدر بالحياة والحصول على اللقاح.

مع بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة توقفت الفحوصات المخبرية للمشتبه بإصابتهم بفيروس كورونا نتيجة ظروف العدوان وتضرر مراكز الفحص الرئيسة نتيجة القصف، وكانت الفحوصات تجرى للحالات التي تصل إلى المستشفيات فقط، قبل أن تستأنف الفحوصات بعد نحو أسبوع من وقف إطلاق النار، ليسجل عدد الإصابات في الفترة من ٨٨ أيار إلى ٣ حزيران ارتفاعًا، فمن معدل ١٨٤٨ فحصًا يوميًا في القطاع تسجل ما نسبته ٤٢٪ من الفحوصات إيجابية، وهي نسبة قريبة من آخر نتيجة مع انخفاض بنحو ٠٠٠ فحص عن الأسبوع الأول في شهر أيار، كما تصدرت غزة مناطق السلطة الفلسطينية في الحالات النشطة بما نسبته ٤٤٨٪ من من مجمل الحالات الأسجاة. ٢٠

راكمت سنوات الحصار المستمر ضعفًا بنيويًا في النظام الصحي في قطاع غزة، فقد منعت سلطات الاستعمار أي إمكانية لتطويره، في ما اتخذت الفيروس فرصةً لتعزيز الحصار، دون أي تحمل مسؤولية كدولة استعمار استيطاني تمارس سيادةً على حدود القطاع، وتحجب المستلزمات الطبية عنه منذ سنوات، منتجة موتًا بطيئًا للسكان قد يتسارع مع زيادة تفشي الوباء بشكل أكبر، وهذا غير مُنفصل عن منطق محو الفلسطينيين/ات المنهج.

عُنف اللقاح

بينما تقود إسرائيل واحدةً من أكبر حملات التلقيح في العالم، تترك ٥ ملايين فلسطيني/ة في الضفة الغربية وقطاع غزة بدون لقاح، ودون أن تتحمل مسؤولياتها كسلطة احتلال بحسب القانون الدولي والاتفاقات الموقعة

بينها وبين السلطة الفلسطينية كما أشارت منظمات حقوق إنسان عدّة، أو تماطل في السرد على مطالبتها بتحمل مسؤوليتها وتوفير اللقاح للضفة الغربية وقطاع غزة ألى في الوقت نفسه تستخدم إسرائيل جزءًا من فائض اللقاحات كأداة دبلوماسية لها، لكنها تتجاهل الوضع الكارثي في قطاع غزة الذي هو نتاج لسياستها، وتتجاهل الفلسطينيين /ات في حسبة اللقاح على الرغم من أن نتيجة هذا التمييز في الوصول إلى اللقاح قد تكون مميتة. ""

تأتى غرة ضمن سياق عالم من اللامساواة في توزيع اللقاحات، ٢٠ لكن الضرر سيكون مضاعفًا في غـزة بالطبع مع جهاز صحى متهالك وأجساد تعانى من سياسات إسرائيل الحيوية، في بنية تعمل على تحصين جسد المستوطن صحيًا مثلما كانت تحصنه سياسيًا واستيطانيًا، باعتباره الأجدر بالحياة والحصول على اللقاح، دون الالتفات إلى حياة الغزيّات والغزيّين. حتى بداية حزيران وصل اللقاح إلى ٧٪ من الفلسطينيات/ين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذه نسبة ضئيلة جدًا نظرًا لحجم انتشار الجائحة ومقارنـة بالمستوطنين الذين تلقوا اللقاح. لم تتوقف إسرائيل عند هذا الحد بالطبع، لكنها منعت إدخال ٢٠٠٠ جرعـة من لقاح سبوتنيك الروسي إلى قطاع غزة للطواقم الطبية الموجودة على تماس مُبَاشر مع مرضى کورونا،° تبل أن تتراجع عن ذلك وتسمح بدخولها، ٦٦ ولاحقًا دخلت إلى غرزة ٤٠ ألف جرعة من اللقاح عـبر معـبر رفـح. ٢٠ وهـي غـير كافيـة بالطبـع مـن أجـل تحصين سكان قطاع غزة.

جاء منع دخول اللقاح نتيجة مناقشات في لجنة الخارجية والأمن في الكنيست حول إذا ما كان إدخال

اللقاحات يجب أن يرتبط بالإفراج عن الأسرى الجنود لحدى المقاومة الفلسطينية في غزة، وفي يوم إدخال اللقاحات نفسه قدّمت عائلة الجندي هدار غولدن التماسًا لمحكمة العدل العليا حتى يتم الإفراج عن الجنود الأسرى، في ما برر نتنياهو ذلك قائلًا «نحن في نطاق وبائي واحد». ^ الاحقًا خرجت النائبة في الكنيست عن حزب يمينا أيليت شاكيد لترفض نقل اللقاح إلى غزة دون الإفراج عن الجنود. ٢٩

عند النظر إلى هذا النقاش فيظهر أنه نقاش إسرائيلي داخلي، يدور في الكنيست والمحكمة العليا ووسائل الإعلام، وفي أساسه يستثني الفلسطيني/ة. فتم إيقاف اللقاح بداية من أجل المساومة السياسية مع المقاومة الفلسطينية على اعتبار أنه يمكن إجراء تبادل بين اللقاح والجنود الأسرى. في ما تحول إلى مناظرة إسرائيلية لاحقًا بين عائلات الجنود الأسرى وأعضاء الكنيست من اليمين، وكلها تستثني الفلسطيني/ة وحياته ولا تلتفت لها إلا في سياق ما يخص الجنود الأسرى، ودون أي اعتبار للحالة الوبائية القائمة التي قد تمس الحياة.

لاحقًا ظهرت تقارير صحافية تشير إلى إمكانية تقيح ٧٠٠٠ آلاف رجل أعمال أمن غزة يحملون تصاريح لدخول إسرائيل، أعلى نسق حملة التطعيم التي تمت لأكثر من ١٠٠٠ ألف عامل من الضفة الغربية يعملون في المناطق المستعمرة عام ٤٨. هذا يوضح أنَّ السياسة الإسرائيلية تجاه الجائمة محكومة بمنطق الحماية الذاتية، فهي تقوم على تلقيح من هم أو من سيكونون على تماس مباشر مع المستوطنين دون إعطاء أيّ أهمية لبقية الفلسطينيات والفلسطينيين الذين هم أيضًا حياتهم صحتهم مهددة بالفيروس.

حصار مزدوج

رغم كل القيود السابقة على الخروج من قطاع غزة نتيجة الحصار فقد شُدّت مع انتشار كوفيد-١٩، بحيث ازدادت القيود على تنقل أبناء غزة عبر حاجز بيت حانون (إيرز)، وكان ذلك سهلًا على إسرائيل، فهناك حاجز مغلق ولا يفتح إلا لحالات استثنائية وهذه الحالات في أغلبها حالات صحية.

فصّات «غيشاه» (مسلك) في ورقة معلومات نشرتها مع بداية فرض إجراءات الإغلاق نتيجة

انتشار كوفيد-١٩ حول معبر كرم أبو سالم كيفية سيطرة إسرائيل على مفاصل نقع البضائع من وإلى قطاع غزة، من خلال سلسلة من الإجراءات التي تشمل طريقة النقل ومكانه والضرائب والتفتيش وما يسمح ويمنع دخوله، ٢٠ تبدو هذه الإجراءات تقنية أو بيروقراطية لكنها سياسية في أساسها وتقوم على أمننة التعامل مع غزة ضمن منظومة السيطرة الاستعمارية التي تحاول منع تحقيق أي تنمية أو استقلالية أو تحسين لشروط الحياة القائمة في غزة، مما ينعكس على حياة الفلسطيني / ة مباشرة. فقد أدى تشديد الإغلاق بعد الجائحة إلى تقلص نشاط المصانع وتوقف عدد منها عن العمل وفقد العديد من العمال وظائفهم. ٢٠

أما على مستوى تنقل الأفراد فقد تم تشديد الإجراءات على أساس أن القاعدة هي رفض طلبات تصاريح سكان قطاع غزة، مع وجود استثناء لتصاريح المرضى ومرافقيهم وكذلك المتواجدون في غزة من غير المقيمين بها. أن نتيجة لذلك تقلصت الحركة بشكل كبير على حاجز بيت حانون (إيرز) وانعدمت تقريبًا خلال أشهر من العام ٢٠٢٠ أ، مع الأخذ بالاعتبار أن هذا وضع الأساس في حصول أهالي قطاع غزة على التصاريح والخروج من حاجز بيت حانون، فمعايير الخروج أساسًا ضيقة وتأخذ وقتًا طويلًا في فمعايير الخروج أساسًا ضيقة وتأخذ وقتًا طويلًا في نيسان وأيار من العام ٢٠٢٠ خرج ٢٢٢ شخصًا من نيسان وأيار من العام ٢٠٢٠ خرج ٢٢٢ شخصًا من الأمني في إسرائيل لم يعلن عن آلية تقديم تصاريح إلّا للحالات الطعية العاجلة. أنا

في العام الذي سبق انتشار كورونا كان 70٪ من التصاريح المقدمة لغرض طبي، ومع ذلك لم يُسمح في ظل الجائحة -بحسب عدة شهادات جمعتها منظمة «بتسيلم» - لعدد من مرضى ومريضات السرطان بالخروج من قطاع غزة من أجل الحصول على العلاج. ^{٧٤} أما بعد العدوان الأخير، في الفترة الممتدة بين ٢٥ - ٣١ أيار فقد تم تقديم ١٩١ طلب تصريح عاجل من أجل العلاج ردت إسرائيل بالموافقة على عاجل من أجل العبية ٧٪، في ما توفي مريض واحد نتيجة ذلك. ^{٨٤}

رفض التصاريح قد لا يؤدي للموت المباشر، لكنه يمس بحياة المرضى بشكلٍ جدي، فبحسب تقرير

51

قطايا إسرائيلية عدد 82 لمنظمة الصحة العالمية أنَّ المصرضي والمريضات الذين تأخرت أو رفضت تصاريحهم في البداية تراجعت فرص بقائهم على قيد الحياة. أن ما تمارسه إسرائيل على قطاع غزة من إجراءات منع التصاريح والتنقل، هي ليست تمامًا إجرائية أو بيروقراطية، بل هي سياسية في جوهرها وممنهجة لتحمل منطق المحو للفلسطينيين / ات في داخلها ولا تنفصل عن فعل الحصار وتشديده مع انتشار كوفيد-١٩٠.

بدلًا من الخاتمة: الحرب مستمرة

ثنائية الحصار والحرب على غزة، هي ثنائية غير منفصلة، والحصار هو الشكل الأطول من الحرب عليه عليها واستمرارية لها بشكل أقل حدة ووضوحًا، ساهم الحصار في هشاشة النظام الصحي، وهذا جانب واحد من جوانب عدّة، تستهدف حياة الفلسطيني/ة وتهدف لإخضاعه سياسيًا. جاءت جائحة كورونا في ظل الضعف البنيوي في النظام الصحي الذي نتج غن الحصار/ الحرب على قطاع غزة، مما جعله غير عن الحصار/ الحرب على قطاع غزة، مما جعله غير قادر على التعامل مع عدد كبير من الإصابات، أو تحديدها أصلًا.

استطاعت منظومة الاستعمار الاستيطاني أن تستدخل فيروس كورونا في بنية حصارها القائمة، باعتباره فرصة لزيادة هيمنتها على الحياة اليومية للناس في غزة، وعلى جسد الفلسطيني/ة باعتباره حلقة ضعيفة من أجل الضغط عليه سياسيًا من ناحية، في ما يبقى منطق محو السكان حاكمًا لكل هذا التعامل مع الفلسطينين/ات، ولا يصبح لهذا الجسد أهمية النسبة للاستعمار إلّا عندما يمكن أنَّ يشكل خطرًا على المستوطن.

إلى جانب ما سبق، لم يكن فيروس كورونا في غزة حرغم الوضع الإنساني السيء -إلّا موضوعًا للمناظرة السياسية (أو الابتزاز) في إسرائيل بين نتنياهو وعائلات الجنود الأسرى ومكونات يمينية أخرى، دون تمرير المساعدات الصحية بشكل جدي ودوري مما يحقق الحد الأدنى من الرعاية الصحية اللازمة من الفيروس، وهذا تكثيف للتعامل الإسرائيلي مع انتشار كوفيد-١٩

بعد الانتهاء من كتابة الورقة، تعرض قطاع غزة إلى عدوان إسرائيلي جديد، استشهد فيه نحو ٢٥٦ فلسطينيًا/ة من بينهم حوالي ٢٠ طفلًا، واثنان

من الأطباء، مع وجود نصو ١٩٤٨ إصابة بالنيران الصاروخية، تتحول إسرائيل إلى المواجهة المباشرة مع غزة استمرارًا للعنف الممنهج الذي تمارسه عليها، ويستمر منطق المحو وعقاب أهالي قطاع غزة نتيجة الحدور السياسي لغزة، مع استمرار الحصار عليها بالطبع، أشار أطباء عديدون إلى أنَّ النظام الصحي لن يحتمل كثيرًا نتيجة هذا الكم من الإصابات، خاصة أنَّه لا يزال منهكًا بعد موجة انتشار فيروس كورونا، ومع حملة التلقيح المحدود حتى الآن، مع التذكير بأن الحكومة الإسرائيلية كانت تساوم غزة على اللقاح قبل أسابيع فقط.

في فجرريوم ١٦ أيار ٢٠٢١ استهدفت سلسلة من الغارات العنيفة بنايات ومنازل عدة في قطاع غزة، خلال هذه الغارات قُصفت طرق رئيسة، تربط واحدة منها مستشفيات منها مستشفيات قطاع غزة وأكبرها - بالمناطق الأخرى، وأصبح الوصول إليه يستغرق وقتًا أطول. " في ما توقف عمل مختبر فحص كوفيد - ١٩ الوحيد في قطاع غزة إثر قصف إلى ضرر جزئي نتيجة الغارات الإسرائيلية، بالإضافة إلى ضرر جزئي نتيجة الغارات الإسرائيلية، بالإضافة إلى

في تدوينة على موقع التواصل الاجتماعي تويت، كتب الباحث محمد جميل: بالأمس ونتيجة القصف الكثيف اجتمعنا من عائلتين في غرفة واحدة، وأحدنا مصاب بكوفيد-١٩، من يشن حربًا وحشية كهذه على مليوني فلسطيني محاصر لديهم جهاز صحي منهار تقريبًا في ظل وباء عالمي يفتك بالبشرية في كل مكان؛ فهو وإلى جانب القنابل والصواريخ، يستخدم الوباء كسلاح بيولوجي ضد الفلسطينين.

يستمر إغلاق الحواجز، والحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، مع استنزاف القطاع الصحي الهش والمتهاك أصلًا، مع انتهاء العدوان سيكون قد استنزف القطاع الصحي بشكل أكبر، في الوقت نفسه يستمر خطر كوفيد-١٩ على غزة، خاصة مع التوقعات التي تشير إلى موجة انتشار جديد للفيروس، في ما المحصلة هي محاولة محو وإماتة الفلسطيني/ة بكافة الطرق، أو إخضاعه، من خلال حرمانه من أبسط مقومات الحياة، بما فيها الحصول على رعاية صحية.

الهوامش

- ا من أجل التوسع في القصع والعنف المنهج الذي تمارسه إسرائيل تجاه غزة وسكانها يمكن مراجعة تقرير هيومن رايتس ووتش، «تجاوزا الحد: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد»، ص ١٢٨-١٢٨. من خلال: https://bit.ly/3y9Dz0N
- وانظـر/ي أيضًا: عيدان لانداو، «الحصار الفروض على قطاع غـزة: عـدوان وقتـل مسـتمران!»، المشـهد الإسرائيـلي، نُـشر في: ٢٥ تمـوز ٢٠١٧، شـوهد في: ٢٩ نيسـان ٢٠٢١، في:

https://bit.ly/3ydvxU1 .

- ٢ تعاملت قوات الاحتالال بعن ف مفرط مع مسيرات العودة وأصيب على أثرها نصو ٨٠٠٠ فلسطينية فلسطيني من قطاع غزة مما انعكس على الجهاز الصحي وأوصله إلى حالة انهيار، حول ذلك يمكن مراجعة ورقة تقدير الموقف لمؤسسة أطباء لحقوق الإنسان، انظر/ي:
- Gaza Physicians Speak of Impossible Medicine, Physicians for Human Rights Israel, 28/5/2018, Available online at: https://bit.ly/3ok0OR2 (access: 5/5/2021)
- ٣ غسان أبو سنة، «الفيروس والمستوطن والحصار: غزة في زمن كورونا»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ١٢٣ (صيف، ٢٠٢٠)، ص ٢٠١-١٣٤، ١١٧-١١٩.
- ٤ بحسب وثيقة حصل عليها مركز الدفاع عن حرية الحركة: مسلك (جيشاه) من وزارة الأمن الإسرائيلية بعنوان «استهلاك الغذاء في القطاع- الخطوط الحمراء» فإنَّه يكفي إدخال ١٠٦ شحنات خلال ٥ أيام من الأسبوع من أجل تزويد سكان قطاع غزة ب «الوجبة الإنسانية اليومية»، لمراجعة الوثيقة، انظر/ي: https://bit.ly/3uQfZEc
- ٥ حـول منع إدخال مستلزمات طبية عدّة مثل أجهزة التصوير السينية، انظر /ى ورقة المعلومات الصادرة عن غيشاه-مسلك: https://bit.ly/3tS31V9 . ويمكن الوصول إلى قائمة «المواد مزدوجــة الاســتخدام» مــن خــلال الورقــة التــي حصلــت عليهــا «غيشاه» من وزارة الأمن، انظر /ي: https://bit.ly/2Qmx1e5 أريئيل هاندل، «أين وإلى أين، ومتى في الأرض المحتلة؟ مقدمة لجغرافية الكارثة»، لدى سارى حنفى وعدى أوفير وميضال غيفوني (محررون)، سططة الإقصاء الشامل تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢)، ص٢٦٢. وعن إخلاء المستوطنات في قطاع غزة يشير نيف غوردون ونيكولا بيروجيني إلى أن الإخلاء لم يُستر إلى زوال المشروع الوطني الاستيطاني الذي تقوده الحكومة، بل كان، بالأحرى، إعادة صياغة من طرف الحكومة لهذا المشروع وتعزيزه خارج قطاع غزة. انظر /ى: نيكولا بيروجيني ونيف غوردون، عن حـق الإنسان في الهيمنة، (ترجمة: محمود محمد الحرثاني، مراجعة: سعود المولى)، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراســة السياسـات، ٢٠١٨) ص ٢٠٩.
- ا إيال وايزمان، «وسائل الموت»، لدى ساري حنفي وعدي أوفير وميخال غيفوني (محررون)، سلطة الإقصاء الشامل- تشريح الحكم الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢)، ص ١٤٥- ١٩٨٨.
- ٨ «لأسباب أمنية» مجددًا تعيث إسرائيل خرابًا في أراضي
 الفلسطينيين الزراعية في قطاع غزة»، مركز المعلومات الإسرائيلي
 لحقوق الإنسان في الأراضى المحتلة (بتسيلم)، نُـشر في ١٢

- تشريـــن الثانـــي ۲۰۲۰، شـــوهد في: ١ أيـــار ۲۰۲۱، في: .https://bit ly/351aGRW
- 9 Patrick Wolfe, "Settler Colonialism and the Transformation of Anthropology The Politics and Poetics of an Ethnographic Event", (NY: Cassell, 1999) Pp. 2.
 - ١٠ يدحض غابرييل بتربرغ الافتراض الذي يعتبر أن وجود السكان الأصليين لا يؤثر في شكل وهيئة المجتمعات الاستيطانية، انظر/ي: غابرييل بتربرغ، هدم رواية الاستيطان الصهيوني وإنشاء بديل لها، المستقبل العربي، العدد ٣٧٥ (أيار، ٢٠١٠)، ص ١٣١-١٤٨، ١٣٤.
 - ۱۱ حـول العنـف المترافـق مـع الاسـتعمار الصهيونـي، يشـير باتريـك وولـف إلى التكامـل بـين إنشـاء الدولـة اليهوديـة والتطهـير العرقـي لفلسـطبن، انظـر/ي:
 - Patrick Wolfe. "Purchase by Other Means: The Palestine Nakba and Zionism's Conquest of Economics", *Settler Colonial Studies*, Vol. 2 No. 1 (2012), Pp. 133-171, 154
- 12 Patrick Wolfe. "Settler Colonialism and the Elimination of the Native," *Journal of Genocide Research*, vol. 8, no. 4 (2006), Pp.387-409, 387.
 - ١٣ تتجلى هذه الممارسات على مستوى الحياة اليومية في منع الخروج من غزة للعمل أو التعليم وصولًا إلى مرضى السرطان وابتزازهم على حاجز بيت حانون (إيرز) من أجل الخروج من القطاع من أجل تلقى العلاج.
- 14 Lorenzo Veracini. Settler Colonialism: A Theoretical Overview, (New York: Palgrave Macmillan, 2010), Pp. 33.
- 15 Ibid, 45.
 - ۱٦ إيان س. لوستيك، الارتباط المصيري ما بين إسرائيل والمعضلة الديمغرافية، ترجمة: نهاية القواسمي، قضايا إسرائيلية، العدد ١٧٠ ، ٢٠١٨، ٢٠
 - ۱۷ عملت الحكومة الإسرائيلية على مناقشة مقترصات جدية من أجل تشجيع هجرة سكان قطاع غزة وتواصلت مع دول عدّة من أجل نشجيع هجرة سكان قطاع غزة وتواصلت مع دول عدّة العمليات وتوفير إمكانية السفر منها. «إردان: «الكابنيت» ناقش مقترصات جديدة لتشجيع «هجرة» الغزيين»، عرب ۶۸، نُشر في: ١ آيار ٢٠٢١، في: https://bit.ly/3tUR6ps
- 18 Danya M. Qato, «Introduction: Public Health and the Promise of Palestine», *Journal of Palestine Studies*, Vol. 49, No. 3 (Spring 2020), Pp. 8-26, 10.

 - وحول كون جهاز الرعاية الصحية يشكل ركيزة مهمة من ركائز مشروع الاستعمار الاستيطاني يمارس لا مساواة صحية تجاه الفلسطينيين داخل المناطق المستعمرة عام ١٩٤٨، يمكن

- ٣١ على إسرائيل أن توفّر تطعيمات ضدّ وباء الكورونا لجهاز الصحّة الفلسطيني، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (بتسيلم)، نُشر في: ٥ كانون الثاني ٢٠٢١، شــوهد في: ٧ أيار ٢٠٢١، في: ٣yaob٤h/https://bit.ly.
- 32 Ghada Majadli, «COVID Vaccines for Gaza Isn»t Charity. Its Israels Legal and Humanitarian Duty», *Haaretz*, 29/12/2020, Available online at: https://bit.ly/3yhGunS (access: 7/5/2021)
- 33 Israel's Vaccine Discrimination against Palestinians Must End, Physicians for Human Rights - Israel, 17/3/2021, Available online at: https://bit.ly/33MvFw7 (access: 7/5/2021)
- 34 Maureen Clare Murphy, «Global vaccine inequality exemplified in Gaza», *The Electronic Intifada*, 15/4/2021, Available online at: https://bit.ly/3buUpgM (access: 7/5/2021)
 - ٣٥ «إسرائيــل تمنــع إدخــال لقاحــات كورونــا إلى غــزة»، القــدس العربــي، نُــشر في: ١٧ أــار ٢٠٢١، في: https://bit.ly/2SLkNMK
 - ٣٦ مها أبو الكاس، «وصول أول شحنة من اللقاح المضاد لفيروس كورونا إلى غزة»، فرانس ٢٤، نُشر في: ١٧ شباط ٢٠٢١، شرويد في: ١٧ أسار ٢٠٢١، في: ١٨ أسار ٢٠٢١،
 - ٣٧ «وزارة الصحة في غزة تتسلم آلاف اللقاحات المضادة لكورونا من الإمارات»، يورو نيوز، نُشر في: ١١ آذار ٢٠٢١، شوهد في: ٧ أيار ٢٠٢١، في: ٣fmICCf/https://bit.ly
- 38 Lahav Harkov, «1,000 Russia-donated vaccines enter Gaza», *The Jerusalem Post*, 17/2/2021, Available online at: https://bit.ly/3tQDls2 (access: 8/5/2021)
- 39 Tovah Lazaroff, «Shaked: Shameful to give COVID-19 vaccines to Gaza while IDF bodies held», *The Jerusalem Post*, 21/2/2021, Available online at: https://bit.ly/3brC5VB (access: 8/5/2021)
 - ٤٠ تمنح هذه التصاريح تحت بند «رجال أعمال»، بينما في الواقع جزء منها يذهب إلى عمال مياومة.
- 41 Elior Levy, «Hamas, Israel to cooperate on plan to vaccinate 7,000 Gaza traders», *ynetnews*, 30/3/2021, Available online at: https://bit.ly/2S1CPtG (access: 8/5/2021)
 - 24 ورقــة معلومــات / معــبر كــرم أبــو ســالم، مســلك-مركز للدفــاع عـــن حربـــة الحركـــة، آذار ۲۰۲۰ في: KmZaCb / https: / / bit.ly
 - ٣٤ «يجب إزالة الاغلاق المفروض على قطاع غزة. على ضوء وقف التنسيق مع إسرائيل، واستمرار الخطوات الاحترازيّة لمواجهة وباء "كورونا"، أهالي غزّة تحت اغلاق مستمر، دون أفق لنهايته»، مسلك- مركز للدفاع عن حرية الحركة، نُشر في: ١٤ حزيران ٢٠٢٠، شوهد في: ١٠ أيار ٢٠٢١، في: https://bit.
 - ٤٤ «تشديد الإغلاق على غزّة تحت غطاء وباء الكورونا»، مسلك مركز للدفاع عن حرية الحركة، نُشر في: تشرين الثاني ٢٠٢٠، شي: https://bit.ly/3tRQoJN
 - ه سينة على "إغلاق كورونيا" في معبر إيرز»، مسلك مركيز
 للدفاع عن حرية الحركة، نُشر في: ١٨ آذار ٢٠٢١، شوهد في: ١٠ أيار ٢٠٢١، في https://bit.ly/3yhATOH
 - ٢٦ «غـزّة: نظـرة مـن الداخـل»، مسـلك- مركـز للدفـاع عـن حريـة الحركـة، نُـشر في: أيلـول ٢٠٢٠، في: ١٠ أيــار ٢٠٢١، في: https://bit.ly/33MBbPl

- العودة إلى قراءة أسامة طنوس للجهاز الصدي الإسرائيلي من جهة طبيب فلسطيني، انظر/ي:
- أسامة طنوس، «الأطباء العرب في إسرائيل رؤية من الداخل»، أوراق فلسطينية-٧ (مدى الكرمل- المركز العربي للدراسات الاحتماعية التطبيقية، ٢٠٢٠).
- ۱۹ حـول هـنه السياسات خاصـة تلـك التـي ظهـرت بعـد حصـار غـزة يمكـن مراجعـة مقدمـة الطبعـة الثالثـة مـن كتـاب: سـارة روي، «قطـاع غـزة السياسـة الاقتصاديـة للإفقـار التنمـوي»، ترجمـة: محمـد طربيـه، (بـيروت: مؤسسـة الدراسـات الفلسطينية، المركر). وأيضًـا: تامـر القرمـوط، «المسـاعدات الدوليـة لغـزة وفـق الـشروط الإسرائيليـة: هـل حـان الوقـت لإعـادة التفكـير في سياسـات التمويـل وآلياتـه؟»، سياسـات عربيـة، العـدد ٥٥ (تمـوز، ٢٠٢٠)، ص ٩٩-١١. وحـول المسـاعدات الإنمائيـة المشروطـة يمكـن مراجعـة ورقـة تـدرس آليـة إعـادة أعمـار قطـاع غـزة بعـد عـدوان ١٢٠١، انظـر /ي: سـاطان بـركات، «بـطء عمليـة إعـادة الإعمـار في غـزة: تلكـؤ المانحـين بـين الذاتـي والموضوعـي»، سياسـات عربيـة، العـدد ٥٥ (تمـوز، ٢٠٢٠)، ص ٨-٩٧.
- ۲۰ «منظمة الصحة العالمية: غزة لم تبدأ منحنى انتشار فيروس كورونا، لكن الانتشار مسألة وقت...»، أخبار الأمم المتحدة، نُـشر في: ٨٦ نيسان ٢٠٢٠، شوهد في: ٦ أيار ٢٠٢١، في:

https://bit.ly/2RelUV7.

- ۲۱ «السّيناريو المرعب من إنتاج إسرائيل: كورونا في قطاع غـزة، مركـز المعلومـات الإسرائيــلي لحقــوق الإنســان في الأراضي المحتلــة (بتســيلم)، نُــشر في: ۲۳ آذار ۲۰۲۰، شــوهد في: ۲ أيــار ۲۰۲۱، في: https://bit.ly/3tP50cQ
- ٢٢ محمد ماجد، « كورونا.. «الصحة العالمية» تحذر من انهيار منظومة الصحة بغزة»، وكالة الأناضول، نُشر في: ٢٢ تشرين الثانى ٢٠٠٠، شهود في: ٦ أيار ٢٠٢١، في:

https://bit.ly/33MrMY3.

- 23 Maureen Clare Murphy, «Israel has no plan to prevent Gaza outbreak», *The Electronic Intifada*, 21/4/2020, Available online at: https://bit.ly/3eSa2Rs (access: 6/5/2021)
- 24 Tamara Nassar, «Israel has no plan to prevent Gaza outbreak», *The Electronic Intifada*, 28/8/2020, Available online at: https://bit.ly/3btP7Cj (access: 6/5/2021)
- 25 Hamza Abu Eltarabesh, «Masks for Israel, jobs in Gaza, many mixed emotions», *The Electronic Intifada*, 30/6/2020, Available online at: https://bit.ly/3fpM4Mi (access: 6/5/2021)
- 26 Tamara Nassar, «Gaza has barely any coronavirus test kits», *The Electronic Intifada*, 14/4/2020, Available online at: https://bit.ly/3tSQjp9 (access: 6/5/2021)
- 27 WHO Coronavirus disease (COVID-19) Situation Report 75, issued 6 May 2021, Available online at: https://bit.ly/3eNdtJc (access: 6/5/2021)
- 28 «Gaza hospitals short of oxygen for COVID-19 patients», The Electronic Intifada, 23/4/2020, Available online at: https://bit.ly/3w73N1W (access: 6/5/2021)
- 29 Corona in the Gaza Strip Only 70 ICU Beds Available, Physicians for Human Rights - Israel, 25/3/2020, Available online at: https://bit.ly/2SY3msJ (access: 6/5/2021)
- 30 WHO Coronavirus disease (COVID-19) Situation Report 76, issued 3 June 2021, Available online at: https://bit.ly/2TAucXP (access: 10/6/2021)

- ٧٧ «منـذ تفـشّى وباء كورونـا تـكاد إسرائيـل لا تسـمح لمـرضى مـن قطـاع غـزّة بتلقّـي العـلاج خـارج القطـاع»، مركـز المعلومـات الإسرائيـلي لحقـوق الإنسـان في الأراضي المحتلـة، نـُـشر في: ٢ أيـار ٢٠٢١، شـوهد في: ٢٠ أيـار ٢٠٢١، في: ٣٥k\٩٦e/https://bit.ly
- 48 PHRI's Petition Spurs State to Overturn Harsh Policy for Medical Exit Permits from Gaza, *Physicians for Human Rights Israel*, 3/6/2021, Available online at: https://bit.ly/3gtaM0m (access: 10/6/2021)
 - ٤٩ «الأحوال الصحية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل. تقرير من المدير العام»، منظمة الصحة العالمية، قدم التقرير ضمن أعمال جمعية الصحة العالمية الثالثة والسبعون في ٥ تشرين الثاني ٢٠٢٠، يمكن مراجعته من خلال: YSU٩rpX/https://bit.ly
- 50 Isra Saleh el-Namey, «When Israel killed doctors», The Electronic Intifada, 4/6/2021, Available online at: https://bit.ly/3vpy7nS (access: 10/6/2021)
 - ٥١ «صحــة غــزة: توقــف مختــبر كورونـــا الوحيــد بغــزة بســبب القصــف الإسرائيــاي»، وكالــة وطــن للأنبــاء، نُــشر في: ١٧ أيــار ٢٠٢١، في: YSXNUwB/https://bit.ly .
- 52 Gaza Strip: Escalation of hostilities as of 3 June 2021, OCHA, 6/6/2021, Available online at: https://bit.ly/3iJ2jaQ (access: 10/6/2021)
- 53 Mohamed Jamil, (@AbuWardtweet/twitter). (14 may 2021), «Last night, we were two families in a narrow shelter, one of us (my brother) is positive #COVID19...», Available online at: https://twitter.com/AbuWardtweet/status/1393268211207004165